تفسير إبن كثير

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ

يقول تعالى حاكما بتكفير فرق النصارى من الملكية واليعقوبية والنسطورية ممن قال منهم بأن المسيح هو االله ، تعالى االله عن قولهم وتنزه وتقدس علوا كبيرا .هذا وقد تقدم إليهم المسيح بأنه عبد االله ورسوله ، وكان أول كلمة نطق بها وهو صغير في المهد أن قال : (إني عبد االله آتاني الكتاب وجعلني نبيا) ولم يقل : أنا االله ، ولا ابن االله . بل قال : (إني عبد االله آتاني الكتاب وجعلني نبيا) إلى أن قال : (وإن االله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) [مريم : 30 - 36] .وكذلك قال لهم في حال كهولته ونبوته ، آمرا لهم بعبادة االله ربه وربهم وحده لا شريك له ; ولهذا قال تعالى : (وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا االله ربي وربكم إنه من يشرك باالله) أي : فيعبد معه غيره (فقد حرم االله عليه الجنة ومأواه النار) أي : فقد أوجب له النار ، وحرم عليه الجنة ، كما قال تعالى : (إن

االله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء : 48 ، 116] ، وقال تعالى : (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم االله قالوا إن االله حرمهما على الكافرين) [الأعراف : 50] .وفي الصحيح : أن رسول االله صلى االله عليه وسلم بعث مناديا ينادي في الناس : " إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة " ، وفي لفظ : " مؤمنة " .وتقدم في أول سورة النساء عند قوله : (إن االله لا يغفر أن يشرك به) [النساء : 48 ، 116] حديث يزيد بن بابنوس ، عن عائشة : الدواوين ثلاثة فذكر منهم ديوانا لا يغفره االله ، وهو الشرك باالله ، قال االله تعالى : (من يشرك باالله فقد حرم االله عليه الجنة [ومأواه النار]) الحديث في مسند أحمد .ولهذا قال [االله] تعالى إخبارا عن المسيح أنه قال لبني إسرائيل : (إنه من يشرك باالله فقد حرم االله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) أي : وما له عند االله ناصر ولا معين ولا منقذ مما هو فيه .